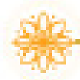

مختصر كتاب التهجد
من صحيح البخاري
(وفيه بعض الفوائد)
بقلم
هلال بن عبدالمجيد الزهراني


بسم الله الرحمن الرحيم



بسم الله الرحمن الرحيم

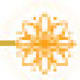
الحمد لله والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد:

فهذا مختصر لكتاب التهجد من صحيح البخاري وفيه بعض الفوائد من فتح الباري شرح صحيح البخاري للحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ والفوائد المجنية من التعليقات البازية على صحيح البخاري وفتح الباري للحافظ ابن حجر للإمام عبدالعزيز بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

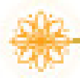
اقتصرت على أحاديث الباب الخاصة بقيام الليل، حتى يكون سهل القراءة والعمل بما جاء فيه، أسأل الله أن يجعله خالصا لوجهه الكريم وأن ينفع به المسلمين ..







(١) عن طاوُس سمع ابن عباس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا قال: «كانَ النبيُّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ إذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ يَتَهَجَّدُ قالَ: اللَّهُمَّ لكَ الحَمْدُ أنْتَ قَيِّمُ السَّمَوَاتِ والأرْضِ ومَن فِيهِنَّ، ولَكَ الحَمْدُ لكَ مُلْكُ السَّمَوَاتِ والأرْضِ ومَن فِيهِنَّ، ولَكَ الحَمْدُ أنْتَ نُورُ السَّمَوَاتِ والأرْضِ ومَن فِيهِنَّ، ولَكَ الحَمْدُ أنْتَ مَلِكُ السَّمَوَاتِ والأرْضِ، ولَكَ الحَمْدُ أنْتَ الحَقُّ ووَعْدُكَ الحَقُّ، ولِقَاؤُكَ حَقٌّ، وقَوْلُكَ حَقٌّ، والجَنَّةُ حَقٌّ، والنَّارُ حَقٌّ، والنَّبِيُّونَ حَقٌّ، ومُحَمَّدٌ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ حَقٌّ، والسَّاعَةُ حَقٌّ، اللَّهُمَّ لكَ أسْلَمْتُ، وبِكَ آمَنْتُ، وعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وإلَيْكَ أنَبْتُ، وبِكَ خَاصَمْتُ، وإلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاغْفِرْ لي ما قَدَّمْتُ وما أخَّرْتُ، وما أسْرَرْتُ وما أعْلَنْتُ، أنْتَ المُقَدِّمُ، وأَنْتَ المُؤَخِّرُ، لا إلَهَ إلَّا أنْتَ - أوْ: لا إلَهَ غَيْرُكَ».



الفوائد:

١) فيه زيادة معرفة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعظمة ربه وعظيم قدرته.

٢) مواظبته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على الذكر والدعاء والثناء على ربه والاعتراف له بحقوقه

٣) الإقرار بصدق وعد وعيده.

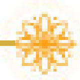
٤) استحباب تقديم الثناء على المسألة عند كل مطلوب اقتداءً به صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ [١].

٥) هذا من الدعاء العظيم والذكر العظيم والذي يستحب أن يقرأه الإنسان في بعض الأحيان في الاستفتاح ولا سيما بالليل [٢].

❊❊❊

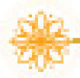
(١) فتح الباري لابن حجر (٤/ ٣٠٣).
(٢) الفوائد المجنية من التعليقات البازية على صحيح البخاري (١/ ٢٨٣).





(٢) عن ابن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمَا قال: «كانَ الرَّجُلُ في حَيَاةِ النبيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ، إذَا رَأَى رُؤْيَا قَصَّهَا على رَسولِ اللَّهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ فَتَمَنَّيْتُ أنْ أرَى رُؤْيَا، فأقُصَّهَا على رَسولِ اللَّهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ، وكُنْتُ غُلَامًا شَابًّا، وكُنْتُ أنَامُ في المَسْجِدِ على عَهْدِ رَسولِ اللَّهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ فَرَأَيْتُ في النَّوْمِ كَأنَّ مَلَكَيْنِ أخَذانِي، فَذَهَبَا بي إلى النَّارِ، فَإِذَا هي مَطْوِيَّةٌ كَطَيِّ البِئْرِ وإذَا لَهَا قَرْنَانِ وإذَا فِيهَا أُنَاسٌ قدْ عَرَفْتُهُمْ، فَجَعَلْتُ أقُولُ: أعُوذُ باللَّهِ مِنَ النَّارِ، قالَ: فَلَقِيَنَا مَلَكٌ آخَرُ فقالَ لِي: لَمْ تُرَعْ، فَقَصَصْتُهَا على حَفْصَةَ فَقَصَّتْهَا حَفْصَةُ على رَسولِ اللَّهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ فَقالَ: نِعْمَ الرَّجُلُ عبدُ اللَّهِ، لو كانَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ فَكانَ بَعْدُ لا يَنَامُ مِنَ اللَّيْلِ إلَّا قَلِيلًا».





الفوائد:

١) الحثّ على قيام الليل.

٢) ينبغي للمؤمن أن يكون له نصيب من التهجد في الليل لأنه من صفات عباد الله الأخيار ومن صفات أولياء الله الصالحين[١].

٣) أن قيام الليل يدفع العذاب.

٤) فيه تمني الخير والعلم.

٥) أشار المهلّب إلى أن السر في ذلك كون عبدالله ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا كان ينام في المسجد ومن حق المسجد أن يتعبّد فيه، فنُبِّه على ذلك بالتخويف بالنار[٢].

❁❁❁

(١) التعليقات البازية على صحيح البخاري وفتح الباري لابن باز (١/ ٢٨٤)

(٢) فتح الباري لابن حجر (٤/ ٣٠٨).





(٣) عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: «أَنَّ رَسولَ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كانَ يُصَلِّي إحْدَى عَشْرَةَ رَكْعَةً، كَانَتْ تلك صَلَاتَه يَسْجُدُ السَّجْدَةَ من ذلك قَدْرَ ما يَقْرَأُ أَحَدُكُمْ خَمْسِينَ آيَةً، قَبْلَ أَنْ يَرْفَعَ رَأْسَهُ، ويَرْكَعُ رَكْعَتَيْن قَبْلَ صَلَاةِ الفَجْرِ، ثُمَّ يَضْطَجِعُ علَى شِقِّهِ الأيْمَنِ حتَّى يَأْتِيَهُ المُنَادِي لِلصَّلَاةِ».

كان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يتهجد طويلا وكان يسجد السجدة بمقدار ما يقرأ الإنسان خمسين آية، وهذا يدلّ على طول سجوده صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وكذلك يركع طويلا ويقوم طويلا وكذلك المؤمن عليه أن يفعل ما يتيسر له، فإذا تيسرت له الإطالة في القراءة والركوع والسجود من غير مشقة وخشع في هذا ولان قلبه بهذا فليفعل وإن لم يتيسر فيفعل ما استطاع فلا يكلف نفسه ما لا تطيقه، ولا يكلفها ما يضرّ بصحته أو يضر بمعاش أولاده، أوما شابه ذلك، ولكن لا يدع قيام الليل[١].

(١) الفوائد المجنية من التعليقات البازية على صحيح البخاري (١/ ٢٨٥).





(٤) عن أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «أَنَّ النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسْتَيْقَظَ لَيْلَةً، فقالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ مَاذَا أُنْزِلَ اللَّيْلَةَ مِنَ الفِتْنَةِ، مَاذَا أُنْزِلَ مِنَ الخَزَائِنِ، مَن يُوقِظُ صَوَاحِبَ الحُجُرَاتِ؟ يا رُبَّ كَاسِيَةٍ في الدُّنْيَا عَارِيَةٍ في الآخِرَةِ».

قال ابن بطال: في هذا الحديث أن الفتوح في الخزائن تنشأ عنه فتنة المال بأن يتنافس فيه فيقع القتال بسببه وأن يُبخل به فيمنع الحق، أو يبطر صاحبه فيُسرف، فأراد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تحذير أزواجه من ذلك كله وكذا غيرهن ممن بلغه ذلك(١).

الفوائد:

١) الندب في الدعاء والتضرع عند نزول الفتنة ولا سيما في الليل لرجاء وقت الإجابة لتكشف أو يسلم الداعي ومن دعا له.

٢) فيه التحريض على صلاة الليل(٢).

(١) فتح الباري لابن حجر (٢٣/ ٤٥).
(٢) فتح الباري لابن حجر (٤ / ٣١٣).



(٥) عن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَنَّ رَسولَ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَرَقَهُ وفَاطمَةَ بنْتَ النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةً، فقالَ: أَلَا تُصَلِّيَان؟ فَقُلْتُ: يا رَسولَ اللَّه، أَنْفُسُنَا بيَد اللَّه، فإذَا شَاءَ أَنْ يَبْعَثَنَا بَعَثَنَا، فَانْصَرَفَ حينَ قُلْنَا ذلك ولَمْ يَرْجِعْ إلَيَّ شيئًا، ثُمَّ سَمِعْتُهُ وهو مُوَلٍّ يَضْرِبُ فَخذَهُ، وهو يقولُ: ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ أَكْثَرَ شَىْءٍ جَدَلًا ﴿٥٤﴾﴾»[1][2].

قال ابن بطال: فيه فضيلة صلاة الليل وإيقاظ النائمين من الأهل والقرابة لذلك.

قال الطبري: لولا ما علم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من عظم فضل الصلاة في الليل ما كان يزعج ابنته وابن عمه في وقت جعله الله لخلقه سكنا ولكنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اختار لهما إحراز تلك الفضيلة على الدّعة والسكون امتثالا لقوله تعالى ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ...﴾[3].

---

(١) [سورة الكهف: آية ٥٤].

(٢) فتح الباري لابن حجر (٤/ ٣١٤).

(٣) [سورة طه: آية ١٣٢].



(٦) عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «أَنَّ رَسولَ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى ذَاتَ لَيْلَة في المَسْجد، فَصَلَّى بصَلاته نَاسٌ، ثُمَّ صَلَّى مِنَ القَابلَة، فَكَثُرَ النَّاسُ، ثُمَّ اجْتَمَعُوا من اللَّيْلَة الثَّالثَة أَو الرَّابعَة، فَلَمْ يَخْرُجْ إليهم رَسولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا أَصْبَحَ قالَ: قدْ رَأَيْتُ الذي صَنَعْتُمْ ولَمْ يَمْنَعْنِي مِنَ الخُرُوج إلَيْكُمْ إلَّا أنِّي خَشِيتُ أَنْ تُفْرَضَ عليْكُم وذلكَ في رَمَضَانَ».

ظاهر هذا الحديث أن صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ توقع ترتب افتراض الصلاة بالليل جماعة على وجود المواظبة عليها، وفي ذلك إشكال وقد بناه المالكية على قاعدتهم في أن الشّروع يلزم، وفيه نظر.

وأجاب المحبّ الطبريّ: بأنه يحتمل أن يكون الله عَزَّوَجَلَّ أوصى إليه: أنك إن واظبت على هذه الصلاة معهم افترضتها عليهم، فأحبّ التخفيف عنهم فترك المواظبة، قال: ويحتمل أن يكون ذلك وقع في نفسه كما اتفق في بعض



القُرَب التي داوم عليها فافترضت، وقيل: خشي أن يظنّ أحد من الأمة من مداومته عليها الوجوب.

الفوائد:

١) جواز الفرار من قدر الله تعالى إلى قدر الله، قاله المهلب.

٢) أن الكبير إذا فعل شيئا خلاف ما اعتاده أتباعه أن يذكر لهم عذره وحُكمه والحكمة فيه.

٣) فيه ما كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عليه من الزهادة في الدنيا والاكتفاء بما قلّ منها.

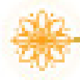
٤) الشفقة على أمته والرأفة بهم.

٥) ترك بعض المصالح لخوف المفسدة وتقديم أهم المصلحتين.

٦) ترك الأذان والإقامة للنوافل إذا صُليت جماعة[١].

(١) فتح الباري لابن حجر (٤ / ٣١٩ - ٣٢١ - ٣٢٢).





(٧) عن زياد قال: سمعت المغيرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ يقول: «إن كان النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ليقوم أو ليصلي حتى ترم قدماه، أو ساقاه. فيقال له، فيقول: «أفلا أكون عبدا شكورا»».

قال ابن بطال: في هذا الحديث أخذ الإنسان على نفسه بالشدة في العبادة وإن أضرّ ذلك ببدنه لأنه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا فعل ذلك مع ذلك عمله بما سبق له، فكيف بمن لم يعلم بذلك فضلا عمّن لا يأمن أنه استحق النار.

قال العلماء: إنما ألزم الأنبياء أنفسهم بشدة الخوف لعلمهم بعظيم نعمة الله تعالى عليهم وأنه ابتدأهم بها قبل استحقاقها فبذلوا بجهودهم في عباداته ليؤدّوا بعض شكره، مع أن حقوق الله أعظم من أن يقوم بها العباد.

الفوائد:

١) فيه مشروعية الصلاة للشكر.





٢) فيه أن الشكر يكون بالعمل كما يكون باللسان كما قال تعالى ﴿ٱعۡمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكۡرٗاۚ ...﴾(١)(٢).

❋❋❋

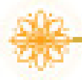
📖 ٨) عَنْ عبدِاللهِ بنِ عَمْرو بنِ العَاصِ، رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ قَالَ له: «أَحَبُّ الصَّلاةِ إِلَى اللَّهِ صَلاةُ دَاوُدَ عَلَيۡهِٱلسَّلَامُ، وَأَحبُّ الصيامِ إِلَى اللَّه صِيامُ دَاوُدَ، وكانَ يَنَامُ نِصْفَ اللَّيْل وَيَقُومُ ثُلُثَهُ وينَامُ سُدُسَهُ وَيصومُ يَومًا وَيُفطِرُ يَومًا».

قال المهلب: كان داود عَلَيۡهِٱلسَّلَامُ يجمّ نفسه بنوم أول الليل ثم يقوم في الوقت الذي ينادي الله فيه: هل من سائل فأعطيه سؤله.

ثم يستدرك بالنوم ما يستريح به من نصب القيام في بقية الليل وهذا النوم عند السحر.

(١) [سورة سبأ: آية ١٣].
(٢) فتح الباري لابن حجر (٤ / ٣٢٤).





وفيه من المصلحة أيضا استقبال صلاة الصبح وأذكار النهار بنشاط وإقبال وأنه أقرب إلى عدم الرياء[1].

❋❋❋

٩) عن مسروق قال: سألت عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا: «أيّ العمل كان أحبّ إلى النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قالت: الدّائم، قلت: متى كان يقوم؟ قالت: يقوم إذا سمع الصارخ».

١٠) عن عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا قالت: «ما ألفاه السّحر عندي إلا نائما تعني النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ».

الدائم: أي المواظبة العرفية.

الصارخ: أي الديك.

قال ابن بطال: "الصارخ يصرخ عند ثلث الليل، وكان داود عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ يتحرى الوقت الذي ينادي الله فيه: هل من سائل"

---

(١) فتح الباري لابن حجر (٤ / ٣٢٦).



كذا قال، والمراد بالدوام قيامه كل ليلة في ذلك الوقت إلا الدوام المطلق .

الفوائد :

١) الحثّ على المداومة على العمل وإن قلّ.

٢) الاقتصاد في العبادة وترك التعمق فيها، لأن ذلك أنشط والقلب به أشد انشراحا[١] .

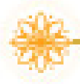
❊❊❊

١١) عن عبدالله رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: «صليت مع النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ليلة فلم يزلْ قائمًا حتى هممت بأمر سوء قلنا: وما هممت قال: هممت أن أقعد وأذر النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ» .

هذا يدلّ على أن قيام الليل محل التطويل والتأمل والتعقل والوقوف عن كل آية فيها رحمة أو عذاب أو تسبيح كما

(١) فتح الباري لابن حجر (٤ / ٣٢٧ - ٣٢٨).





فعل ذلك صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بخلاف الفريضة والتراويح التي يؤم فيها الناس فيراعي الناس ولا يشق عليهم فيتحرى صلاة النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقراءته[1].

وفي الحديث دليل على اختيار النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تطويل صلاة الليل، وقد كان ابن مسعود قويا محافظا على الاقتداء بالنبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهمّ بالقعود إلا بعد طول كثير ما اعتاده.

وأخرج مسلم (٧٥٦) من حديث جابر (أفضل الصلاة طول القنوت) ما استدل به على ذلك، ويحتمل أن يراد بالقنوت في حديث جابر الخشوع.

وذكر كثير من الصحابة وغيرهم إلى أن كثرة الركوع والسجود أفضل، ولمسلم (٤٨٨) من حديث ثوبان (أفضل الأعمال كثرة السجود) والذي يظهر أن ذلك يختلف باختلاف الأشخاص والأحوال.

(١) الفوائد المجنية من التعليقات البازية على صحيح البخاري وفتح الباري (١/ ٣٨٧).





الفوائد:

١) أن مخالفة الإمام في أفعاله معدودة في العمل السيء[١].

❁❁❁

١٢) عن عبدالله بن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا: قال: «أن رجلاً قال: يا رسول الله كيف صلاة الليل؟ قال: مثنى مثنى، فإذا خفت الصبح فأوتر بواحدة».

قوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مثنى مثنى). هذا هو الأفضل في حقّ الأمة، لكونه أجاب به السائل، وأنه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صحّ عنه فعل الفصل والوصل[٢].

❁❁❁

١٣) عن القاسم بن محمد عن عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا قالت: «كان النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يصلي من الليل ثلاث عشرة ركعة منها الوتر وركعتا الفجر».

(١) فتح الباري لابن حجر (٤/ ٣٣١).
(٢) فتح الباري لابن حجر (٤/ ٣٣٣).



ظهر لي أن الحكمة في عدم الزيادة على إحدى عشرة ركعة أن التهجد والوتر مختص بصلاة الليل، وفرائض النهار: الظهر وهي أربع، والعصر وهي أربع، والمغرب وهي ثلاث وتر النهار، فناسب أن تكون صلاة الليل كصلاة النهار في العدد جملة وتفصيلا .

وأما مناسبة ثلاثة عشر ركعة فبضم صلاة الصبح لكونها نهارية إلى ما بعدها[(١)].

❋❋❋

١٤) عن حميد أنه سمع أنسًا رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ يقول: «كان رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُفطِر من الشهر حتى نظنّ أن لا يصوم منه، ويصوم حتى نظنّ أن لا يُفطر منه شيئا، وكان لا تشاء أن تراه من الليل مصليًا إلا رأيته ولا نائما إلا رأيته».

---

(١) فتح الباري لابن حجر (٤ / ٣٣٥).





والمعنى أن الرسول ﷺ كان يتابع الصيام حتى يقال لا يفطر، ويتابع الفطر حتى يقال لا يصوم، وكان يطيل قيام الليل في بعض الأحيان كثيراً، وينام جملة من الليل ليتقوى على آخره، ولهذا لا تشاء أن تراه قائما إلا رأيته ولا نائما إلا رأيته، ولا صائما إلا رأيته، ولا مفطرا إلا رأيته، وقال بعض أهل العلم: إنما ذلك لتحري الأوقات التي يحصل له فيها فراغ، وقوة، ونشاط، وفي بعض الأيام قد يكون مشغولا، فيؤجل الصيام وفي بعض الأيام قد يكون عنده فراغ فيسرد الصوم عليه الصلاة والسلام، وهكذا في الليل قد يكون عنده تعب، فينام كثيرا من الليل، ليتقوى به على القيام في آخره، ويكون عنده نشاط في بعض الليالي، فيطيل الصلاة والقراءة(١).

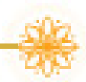
(١) التعليقات البازية على صحيح البخاري وفتح الباري لابن باز (١/ ٢٨٩).



١٥) عن أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أن رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قال: «يَعْقِدُ الشَّيْطَانُ عَلى قَافِيَةِ رَأْسِ أَحَدِكُمْ إِذَا هو نَامَ ثَلَاثَ عُقَدٍ يَضْرِبُ كُلَّ عُقْدَةٍ عَلَيْك لَيْلٌ طَوِيلٌ، فَارْقُدْ فَإِنِ اسْتَيْقَظَ فَذَكَرَ اللَّهَ، انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَإِنْ تَوَضَّأَ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَإِنْ صَلَّى انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَأَصْبَحَ نَشِيطًا طَيِّبَ النَّفْسِ وإِلَّا أَصْبَحَ خَبِيثَ النَّفْسِ كَسْلَانَ».

أخبر النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ أن الشيطان يعقد على قافية الإنسان ثلاث عقد يثبطه عن الخير، أما كيفتها فالله أعلم عن كيفيتها، ولكنه تثبيط وتنكيل، ولهذا يقول: عليك ليل طويل فارقد، يثبطه، ويكسله، حتى لا يقوم العبد بالليل، فإذا استيقظ وذكر الله انحلت عقدة، وإذا توضأ انحلت عقدة، فإذا صلى انحلت عقده كلها، فأصبح نشيطا طيب النفس، وإلا أصبح خبيث النفس كسلان، نسأل الله السلامة، وصلاة الفجر أعظم من صلاة الليل، لأنها فريضة[١].

(١) التعليقات البازية على صحيح البخاري وفتح الباري لابن باز (١/ ٢٨٩).



قال الحافظ ابن حجر: والذي يظهر أن في صلاة الليل سرا في طيب النفس وإن لم يستحضر المصلي شيئا مما ذكر[١].

❁❁❁

١٦) عن عبدالله رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «قال: ذُكر عند النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رجل فقيل: ما زال نائمًا حتى أصبح، ما قام إلى الصلاة، فقال: بال الشيطان في أذنه».

واختلف في بول الشيطان فقيل: هو على حقيقته.

قال القرطبي وغيره: لا مانع من ذلك، إذ لا إحالة فيه، لأنه ثبت أن الشيطان يأكل ويشرب وينكح، فلا مانع من أن يبول.

وقيل: هو كناية على سدّ الشيطان أذن الذي ينام عن الصلاة حتى لا يسمع الذكر.

وقيل معناه: أن الشيطان ملأ سمعه بالأباطيل فحجب سمعه عن الذكر.

---

(١) فتح الباري لابن حجر (٤ / ٣٤٥) .





وقيل: هو كناية على ازدراء الشيطان به.

وقيل: معناه: أن الشيطان استولى عليه واستخفّ به حتى اتخذه كالكنيف المقدّ للبول، إذ من عادة المستخفّ بالشيء أن يبول عليه.

وقيل: هو مثل مضروب للغافل عن القيام بثقل النوم كمن وقع البول في أذنه فثقّل أذنه وأفسد حسّه، والعرب تكني عن الفساد بالبول .

قال الطيبي: خصّ الأذن بالذكر وإن كانت العين أنسب بالنوم، إشارة إلى ثقل النوم، فإن المسامع هي موارد الانتباه، وخصّ البول لأنه أسهل مدخلا في التجاويف، وأسرع نفوذا في العروق، فيورث الكسل في جميع الأعضاء[١].

قال الشيخ ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: الأقرب والله أعلم أن المراد صلاة الفجر، لأنها الفرض[٢].

(١) فتح الباري لابن حجر (٤/ ٣٥٠).

(٢) التعليقات البازية على صحيح البخاري وفتح الباري لابن باز (١/ ٢٨٩).





١٧) عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «ينزِلُ اللهُ كلَّ ليلة إلى السماءِ الدنيا، حين يبقى ثلثُ الليلِ الآخرِ، فيقولُ: من يدعوني فأستجيبُ له، من يسألني فأعطيه، من يستغفرُني فأغفرُ له».

الفوائد:

١) تفضيل صلاة آخر الليل على أوله.

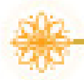
٢) تفضيل تأخير الوتر لكن ذلك في حق من طمع أن يتنبه.

٣) أن آخر الليل أفضل للدعاء والاستغفار ويشهد له قول تعالى ﴿وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ ١٧﴾[1].

٤) أن الدعاء في ذلك الوقت مجاب، ولا يُعترض على ذلك بتخلفه عن بعض الداعين لأن سبب التخلف وقوع الخلل في شرط من شروط الدعاء كالاحترازفي المطعم والمشرب والملبس أو لاستعجال الداعي ، أو بأن يكون الدعاء بإثم أو قطيعة رحم، أو تحصل الإجابة ويتأخر

(١) [سورة آل عمران: آية ١٧].





وجود المطلوب لمصلحة العبد أو لأمر يريده الله تعالى[(١)].

❋❋❋

١٨) عن سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبي سلمة بن عبد الرحمن أنه أخبره: «أنه سأل عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنهَا كيف كانت صلاة رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيهِوَسَلَّمَ في رمضان؟ فقالت: ما كان رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيهِوَسَلَّمَ يزيد في رمضان ولا في غيره على إحدى عشرة ركعة ،يصلي أربعـًا فلا تسل عن حسنهن وطولهن، ثم يصلي أربعـًا فلا تسل عن حسنهن وطولهن، ثم يصلي ثلاثـًا، قالت عائشة: فقلت: يا رسول الله أتنام قبل أن توتر؟ فقال: يا عائشة إن عيني تنامان ولا ينام قلبي».

في الحديث دلالة على أن صلاته صَلَّىٱللَّهُعَلَيهِوَسَلَّمَ متساوية في جميع السنة[(٢)].

(١) فتح الباري لابن حجر (٤/ ٣٥٧).
(٢) فتح الباري لابن حجر (٤/ ٣٥٩).



١٩) عن أنس بن مالك رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: «دخَل رسولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المسجدَ وحبلٌ ممدودٌ بينَ ساريتَيْن فقال: «ما هذا؟» قالوا: لزينبَ تُصلِّي فإذا كسلَتْ أو فترَتْ أمسكت به قال: «حُلُّوه» ثمَّ قال: «لِيُصَلِّ أحدُكم نشاطَه فإذا كسِل أو فتَرَ فليقعُدْ».

الفوائد:

١) فيه الحثّ على الاقتصاد في العبادة، والنهي عن التعمق فيها والأمر بالإقبال عليها بنشاط.

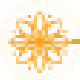
٢) فيه إزالة المنكر باليد واللسان.

٣) جواز تنفل النساء في المسجد.

٤) استدل على كراهة التعلق في الحبل في الصلاة[١].

***

(١) فتح الباري لابن حجر (٤/ ٣٦٦).



٢٠) عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: «كانت عندي امرأة من بني أسدٍ فدخل عليّ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: من هذه، فقلت: فلانة، لا تنام الليل تذكر من صلاتها فقال: مه عليكم ما تطيقون من الأعمال فإن الله لا يملّ حتى تملّوا».

سئل الشافعي: عن قيام جميع الليل فقال: لا أكرهه إلا لمن خشي أن يضرّ بصلاة الصبح.

وفي قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في جواب ذلك: (مَهْ) إشارة إلى كراهة ذلك خشية الفتور والملال على فاعله لئلا ينقطع عن عبادة التزمها فيكون رجوعا عما بذل لربه من نفسه.

وقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (عليكم ما تطيقون من الأعمال) هو عامّ في الصلاة وفي غيرها[١].

❋❋❋

(١) فتح الباري لابن حجر (٤/ ٣٦٧).



٢١) عن عبدالله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: «قال لي رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يا عبدالله، لا تكن مثل فلان كان يقوم من الليل فترك قيام الليل».

قال ابن حبان: فيه جواز ذكر الشخص بما فيه من عيب إذا قصد بذلك التحذير من ضعفه.

قال ابن العربي: في هذا الحديث دليل على أن قيام الليل ليس بواجب، إذ لو كان واجبا لم يُكتف لتاركه بهذا القدر، بل كان يذمّه أبلغ الذمّ.

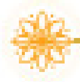
وفيه استحباب الدوام على ما اعتاده المرء من الخير من غير تفريط.

ويستنبط منه كراهة قطع العبادة وإن لم تكن واجبة[١].

❊❊❊

(١) فتح الباري لابن حجر (٤/ ٣٦٩).





٢٢) عن عبدالله بن عمرو رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قال: «قال لي النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ألم أخبر أنك تقوم الليل وتصوم النهار، قلت: إني أفعل ذلك، قال: فإنك إذا فعلت ذلك هجمت عينك، ونفهت نفسك وإن لنفسك حقا، ولأهلك حقا، فصمْ وأفطرْ، وقمْ ونمْ».

قوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (هجمتْ عينك): أي غارت أو ضعفت لكثرة السهر.

نفهت: أي كلّتْ.

الفوائد:

١) جواز تحدث المرء بما عزم عليه من فعل الخير.

٢) تفقّد الإمام لأمور رعيته كلّياتها وجزئياتها، وتعليمهم ما يصلحهم.

٣) أن الأولى في العبادة تقديم الواجبات على المندوبات.





٤) أن من تكلف الزيادة على ما طُبع عليه يقع له الخلل في الغالب.

٥) فيه الحضّ على ملازمة العبادة، لأنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مع كراهته له التشديد على نفسه حضّه على الاقتصاد[١].

❁❁❁

٢٣) عن عبادة بن الصامت عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «مَن تَعارَّ مِنَ اللَّيْلِ، فَقالَ: لا إلَهَ إلَّا اللَّهُ وحْدَهُ لا شَرِيكَ له، له المُلْكُ وله الحَمْدُ، وهو علَى كُلِّ شيءٍ قَدِيرٌ، الحَمْدُ لِلَّهِ، وسُبْحَانَ اللَّهِ، ولَا إلَهَ إلَّا اللَّهُ، واللَّهُ أكْبَرُ، ولَا حَوْلَ ولَا قُوَّةَ إلَّا باللَّهِ، ثُمَّ قالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، أوْ دَعَا؛ اسْتُجِيبَ له، فإنْ تَوَضَّأَ وصَلَّى قُبِلَتْ صَلَاتُهُ».

معنى قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (تعارّ) أي اليقظة مع صوت.

(١) فتح الباري لابن حجر (٤/ ٣٧١).





وقال ابن التين: أن معنى تعارّ: استيقظ.

قال ابن بطال: وعد الله على لسان نبيه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن من استيقظ من نومه لِهجًا لسانه بتوحيد ربه، والإذعان له بالملك، والاعتراف بنعمه وبحمده عليها، وينزهه عما لا يليق به بتسبيحه والخضوع له بالتكبير، والتسليم له بالعجز عن القدرة إلا بعونه أنه إذا دعاه أجابه، وإذا صلى قبلت صلاته، فينبغي لمن بلغه هذا الحديث أن يغتنم العمل به، ويخلص نيته لربه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

فائدة:

قال أبو عبدالله الفربري الراوي عن البخاري: أجريت هذا الذكر على لساني عند انتباهي ثم نمت، فأتاني آت فقرأ ﴿وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ﴾[(١)][(٢)].

(١) سورة الحج آية ٢٤.

(٢) فتح الباري لابن حجر (٤/ ٣٧٤ - ٣٧٥).





والحمد لله رب العالمين

تم في يوم الثلاثاء الموافق ٣ ربيع الأول لعام ١٤٤٢ هـ

❊❊❊



